الكوارث الطبيعية وآثارها على بلاد الشام في العهد العباسي الثاني (232 – 656هـ / 846 – 1258م)

Natural disasters and their effects on the Levant during the second Abbasid era (232- 656 AH / 846 – 1258 AD)

الباحث: **حميدان محمود حميدان ناجي:** طالب دكتوراة، جامعة منوبة، تونس

Mr. **Hamidan Mahmoud Hamidan Naji**: PhD. student, Manouba University, Tunisia

Email: hmydan.naji@gmail.com

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الكوارث الطبيعية وأهم آثارها وتعد الزلازل أكثر الكوارث الطبيعية التي أصابت بلاد الشام سواء كانت متفرقة أو متتالية أو في مناطق محددة تبعا للزلزال الذي يقع، وقد أصابت هذه الزلازل دمشق وحمص وحماة ونابلس والرملة واللاذقية وبيروت وصيدا وقد تركت آثارها على النواحي العمرانية والبشرية والاقتصادية. وقد تعرض الناس في بلاد الشام للعديد من الأمراض والأوبئة و "وباء الطاعون" ومن أهم الأمراض التي أصابت الناس داء الخوانيق والماشري وداء البرسام وقد كان لظروف المناخ وتغير الهواء سبب في حدوث هذه الأمراض والأوبئة، وقد أصاب بلاد الشام من قحط وجفاف نتيجة انقطاع الأمطار وتعرض البلاد للجدب وما يتبع ذلك من حدوث المجاعات وقلة الأقوات وارتفاع الأسعار. وامتد أثر الكوارث المناخية إلى حدوث الأمطار والسيول وما يحدثه من غرق للدور والمنازل كذلك سقوط الثلج والبرد في مناطق مختلفة وبقائه على الأرض فترة من الزمن وما يلحقه من ضرر للمزروعات والغلات وحدوث انقطاعها، ومن الكوارث الطبيعية تعرض هذه المزروعات لأسراب هائلة من الجراد والذي تعرضت له بلاد الشام.

الكلمات المفتاحية: كوارث طبيعية، زلازل، وباء، أمطار وسيول، بلاد الشام، العصر العباسي.

Abstract:

This study aimed to know the natural disasters and their most important effects. Earthquakes are the most natural disasters that afflicted the Levant, whether they were sporadic or consecutive or in specific areas depending on the earthquake that occurred. These earthquakes affected Damascus, Homs, Hama, Nablus, Ramla, Lattakia, Beirut and Sidon, and they left their effects on the urban areas human and economic. People in the Levant have been exposed to many diseases and epidemics, and the “plague epidemic” and among the most important diseases that afflicted people are croup, mashiri and parasamosis. Climate conditions and air changes caused these diseases and epidemics to occur. The country suffers from famine and the consequent occurrence of famine, lack of food and high prices. The impact of climatic disasters extended to the occurrence of rains and torrential rains, and what they cause of drowning houses and houses, as well as the fall of snow and hail in different regions and its stay on the ground for a period of time, and the damage it causes to crops and yields and the occurrence of their interruption.

Keywords: natural disasters, earthquakes, epidemic, rain and torrents.

المقدمة:

تناول هذا البحث معرفة أهم الكوارث الطبيعية التي أصابت بلاد الشام في فترة العباسية الثانية في منطقة بلاد الشام وقد شملت معظم المدن بها حيث تعتبر الزلازل أكثر الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها بلاد الشام وما تبعها من تدمير للآثار العمرانية، أما عن الأوبئة والأمراض التي تعرضت لها بلاد الشام فمنها محلية ومنها منتشرة كالوباء العظيم سنة 749هـ وما تبع هذه الأوبئة من خسائر بشرية واقتصادية وغلاء للأسعار، وقد كان لظروف المناخ وتغيراته السبب الرئيس في حدوث الكوارث المناخية وما تبعها من خسائر بشرية واقتصادية على السكان والمزروعات.

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة البحث حول حجم الخسائر الذي تعرضت لها بلاد الشام في هذه الفترة ويمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل التالي:

- ما هو كم الخسائر الذي تسببت به الكوارث الطبيعية؟
- ما هو دور السكان تجاه هذه الكوارث؟
- ما علاقة الكوارث الطبيعية بمناحي الحياة المختلفة؟

منهج الدراسة:

اتبع هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي القائم على جمع المادة التاريخية من مصادرها الأصلية وتوظيفها في صياغة مواضيع الدراسة المتنوعة بغية الوصول إلى المعلومات التاريخية وتم الاستناد بدرجة كبيرة إلى ما تضمنته المصادر التاريخية.

فرضية الدراسة:

أثرت الكوارث الطبيعية بشكل كبير على حياة السكان وخاصة الزلازل والفناء العظيم.

أهداف الدراسة:

- التعرف على أهم الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها بلاد الشام
- دراسة هذه الكوارث الطبيعية وخسائرها من الناحية البشرية والاقتصادية والعمرانية

المبحث الأول: الزلازل في بلاد الشامل وتداعياتها

أولا: الخسائر البشرية

تعرضت بلاد الشام للعديد من الزلازل فقد جاءت زلزلة مهولة سنة (233هـ/847م) بدمشق وهلك من جرائها خلق كثير تحت الهدم وامتدت إلى أنطاكية وهلك بها عشرون ألفا تحت الهدم[1] وإلى الجزيرة فأحرقتها[2] وفي سنة (237هـ/851م) حدثت زلزلة مهولة بدمشق وهلك تحت الردم خلق كثير[3].

وتكرر حدوث الزلازل الهائلة في الشام ففي سنة (242هـ/856م) أصابت زلزلة قومس وما والاها وتهدمت الدور وهلك تحت الردم خلق كثير ممن سقط عليهم من الحيطان ذكرهم الطبري في تاريخه بخمسة وأربعين ألفا وكان أكثر ذلك[4] بالدامغان*[5]، وأصاب أهل البادية في سنة (259هـ/872م) زلزال ورياح وظلمة وهلك منهم خلق عظيم في البادية[6]، وفي سنة (263هـ/876م) حدث هداة وزلازل عديدة ومات تحت الردم ألوف من الناس[7]، وتتابع حدوث الزلازل ففي زلزلة سنة (425هـ/1033م) انقلبت مدينة أريحا على أهلها، وفي سنة (460هـ/1067م) جاءت زلزلة عظيمة بفلسطين ومصر هدمت الرملة وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألف نسمة تحت الردم[8] وهلك في بانياس تحت الردم نحو من مائة نفس وكذلك في بيت المقدس ما يقدر من خمسة عشر ألف نسمة[9]

1. الذهبي، أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ/ 1347م)، 1999م، دول الإسلام، جزأين، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، ط 1، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، سيشار إليه: الذهبي، دول، ج 1، ص200.
2. السيوطي، الحافظ جلال الدين، تاريخ الخلفاء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، سيشار إليه: السيوطي، تاريخ، ص321.
3. القرماني، أحمد ابن يوسف، (ت 1019هـ/ 1610م)، أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ، 3 أجزاء، تحقيق: أحمد حطيط وفهمي السيد، بيروت، لبنان، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، سيشار إليه: القرماني، أخبار، ج 2، ص114.
4. الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير، (ت 310هـ/ 922م)، 10 أجزاء، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، دار سويدان، سيشار إليه: الطبري، تاريخ، ج 9، ص207. ابن الأثير، أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الواحد الشيباني، (ت 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، 12 جزء، بيروت، لبنان، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، سيشار إليه: ابن الأثير، الكامل، ج 7، ص81.
5*. الدامغان: بلد كبير بين الريَ ونيسابور. الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت ابن عبد الله الرومي، (ت 626هـ/ 1229م)، 1995م، معجم البلدان، 7 أجزاء، ط 2، بيروت، دار صادر، سيشار إليه: الحموي، معجم، ج 2، ص433.
6. اليعقوبي، أبي يعقوب أحمد ابن جعفر ابن وهب ابن واضح، (ت 284هـ / 897 م)، 2010 م، تاريخ اليعقوبي، جزأين، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط 1، مكتبة التاريخ، سيشار إليه: اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص478.
7. القرماني، أخبار، ج 2، ص128.
8. الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين، 1973م، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل جزأين، بيروت، دار الجيل للطباعة والنشر، سيشار إليه: الحنبلي، الأنس، ج 1، ص304. القرماني، أخبار، ج 2، ص162.
9. ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة، (ت 555هـ/ 1160م)، ذيل تاريخ دمشق، القاهرة، مكتبة المتنبي، سيشار إليه: ابن القلانسي ذيل، ص94. الدليمي، زكية حسن، الزلازل وأثرها على القدس خلال العصر العباسي، مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد، العدد 74، (173 – 193)، سيشار إليه: الدليمي، الزلازل، ص181.

وأبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون السمك فرجع الماء عليهم فأهلكهم[1].

حدثت زلزلة عظيمة شديدة بالشام والجزيرة وبلاد شتى سنة (508هـ/1114م) وقتل كثير من الناس وهلك خلق كثير تحت الهدم[2]، وذكر ابن الأثير حدوث زلزلة سنة (529هـ/1134م) في العديد من البلاد وكانت الزلزلة شديدة وهلك فيها كثير من الناس[3] وفي العام التالي جاءت زلزلة عظيمة ببلاد الشام والجزيرة والعراق وديار بكر فانهدم شيئاً كثيرا من البيوت ومات تحت الهدم خلق كثير[4].

تعرضت الشام لزلازل هائلة سنة (533هـ/1138م) ودكت مدينة جنَزَة ومات تحت الردم أزيد من مائة ألف إنسان[5] وأصابت شيزر وحماة والمعرة وطرابلس وأنطاكية فما سلم من حمص سوى إمرأة وخادم وهلك بحمص عالم عظيم[6]، وقد بدأت الزلازل العظمى عام (552هـ/1157م) وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام أصابت مناطق عديدة وهلك بسببها خلق كثير[7] وبلغت الخسائر في الأرواح خمسمائة شخص[8] وفي شهر جمادى الآخرة من نفس السنة وافت زلزلة هائلة هلك بسببها معظم غالبية سكان حماة ولم يسلم سوى القليل منهم ووصف بأنه زلزال حماة[9] وامتد تأثير هذا الزلزال بالمدن التي أصابها فلم يسلم من شيزر إلا امرأة وخادم لها وهلك الباقون[10] بينما لم يسلم من سكان اللاذقية إلا القليل منهم[11].

تعرضت الشام في سنة (565هـ/1170م) لزلزال يعد الأخطر والأعنف في تاريخ البلاد[12] وتميز هذا الزلزال عن غيره أنه وقع في يوم محدد هو يوم الإثنين " 12/شوال، 29/يونيو " في هذه

1. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص57. السيوطي، تاريخ، ص388.
2. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ إسماعيل الدمشقي، (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، 14 جزء، ط 5، بيروت، لبنان، مكتبة المعارف، سيشار إليه: ابن كثير، البداية، ج 12، ص178.
3. ابن الأثير، الكامل، ج 11، ص34.
4. ابن القلانسي، ذيل، ص263. ابن الأثير، الكامل، ج 11، ص66.
5. الذهبي، دول، ج 2، ص36.
6. القرماني، أخبار، ج 2، ص176.
7. ابن القلانسي، ذيل، ص337. ابن كثير، البداية، ج 12، ص236.
8. سلطان، الكوارث، ص121.
9. ابن القلانسي، ذيل، ص343. عوض، محمد مؤنس، 1996م، الزلازل في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، ط 1، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، سيشار إليه: عوض، الزلازل، ص82.
10. ابن كثير، البداية، ج 12، ص236.
11. سلطان، جبر سلطان، (1427هـ/ 2006 م)، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وبعض أبعادها الاقتصادية والاجتماعية، مجلة آداب الرافدين، العدد 43، (ص113– 134)، سيشار إليه: سلطان، الكوارث، ص122.
12. ابن الأثير، الكامل، ج 11، ص354. الذهبي، دول، ج 2، ص56.

السنة[1] وقد أصاب هذا الزلزال وامتد تأثيره إلى مدن حمص وحماة وحلب ودمشق وبعلبك وشيزر[2] وقد بلغ عدد القتلى نتيجة هذا الزلزال ثمانين ألفاً[3] إذ بلغ في حلب وحدها أحد عشر ألفاً من السكان بمختلف الأعمار[4]، وتعرضت بلاد الشام لزلزال مدمر في شهر شعبان سنة (597هـ/1200م) يعد الأخطر والأعنف حسب وصف المؤرخون وقد بلغ عدد القتلى جراء هذا الزلزال بألف ألف ومائة ألف إنسان[5]، وفي سنة (608هـ/1211م) أصاب زلزال الكرك والشوبك ومات خلقٌ كثير من السكان تحت الهدم[6].

ثانياً: الآثار النفسية

أصابت الشام كله زلازل كثيرة في بلاد شتى في عام (245هـ/859م) حتى ذهبت اللاذقية وجبلة ومات عالم من الناس حتى خرج الناس إلى الصحراء وأسلموا منازلهم[7] وتأثرت أنطاكية بهذا الزلزال وقتل بها خلق كثير وسمع بها أصوات لا يحسنون وصفها[8]، وقد كثرت الزلازل بمصر والشام سنة (425هـ/1033م) وكان أكثرها بالرملة وفارق أهلها منازلهم عدة أيام وهلك من فيها[9].

تكررت الزلازل الكثيرة في بلاد الشام وما جاورها سنة (479هـ/1086م) فخربت كثيرا من البلاد وفارق الناس مساكنهم إلى الصحراء فلما سكنت عادوا[10]، وذكر المؤرخون حدوث زلزلة عظيمة بالشام في شهر شعبان سنة (484هـ/1091م) وفارق الناس مساكنهم وخرجوا من ديارهم خوفا من عودها[11]، وضرب مدينة بيت المقدس زلزال مدمر سنة (499هـ/1105م) وامتد تأثيره لمنطقة عكا لقرب المسافة بينهما وأصيب الناس بخوف وهلع شديد وتكرر هذا الزلزال عام (507هـ/ 1113م) وضرب كافة أنحاء الأراضي المقدسة وامتد إلى المناطق المجاورة، وأعقب هذا الزلزال في العام التالي

1. عوض، الزلازل، ص95. سلطان، الكوارث، ص123.
2. ابن كثير، البداية، ج 12، ص236.
3. الذهبي، دول، ج 2، ص69.
4. عوض، الزلازل، ص96.
5. الذهبي، دول، ج 2، ص105. عوض، الزلازل، ص114.
6. ابن كثير، البداية، ج 13، ص62.
7. اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص456. ابن كثير، البداية، ج 10، ص346.
8. الطبري، تاريخ، ج 9، ص213. ابن الأثير، الكامل، ج 7، ص81.
9. الحنبلي، الأنس، ج 1، ص304. الدباغ، مصطفى مراد، 1991م، بلادنا فلسطين، 10 أجزاء، كفر قرع، فلسطين، دار الهدى للنشر والتوزيع، سيشار إليه: الدباغ، بلادنا، ج 4، ص396.
10. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص158.
11. ابن القلانسي، ذيل، ص120.

زلزلة عظيمة شديدة امتدت تأثيرها إلى أنطاكية شمالا حتى عكا جنوبا ورافقه هيجان في البحر وعواصف شديدة وانحباس المطر[1].

تعرضت الشام لزلازل هائلة سنة (533هـ/1138م) وقد تعرضت مدينة دمشق ولأيام متتالية لهذا الزلزال وكان الأكثر قسوة والأشد فتكا في هذه المدينة[2] وكذلك أصاب حلب وما والاها من البلاد والمعاقل بحيث زلزلت حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة[3] وفارق أهلها بيوتهم وخرجوا إلى الصحراء واستمرت بالشام مدة أسبوعين[4]، وقد تكرر حدوث الزلازل بالشام بشكل متصل في عام (551هـ/1156م) فقد هرب أهالي كفر طاب منها[5].

وقد بدأت الزلازل العظمى عام (552هـ/1157م) وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام أصابت مناطق عديدة وفر سكان مدينة حمص من مساكنهم ولجئوا إلى ظاهر المدينة[6]، وقد وافت زلزلة عظيمة في الرابع من رجب مدينة دمشق لم يُرَ مثلها وهرب الناس من منازلهم وهربوا من الدور والحوانيت[7]، وتبع هذه الزلزلة في الرابع والعشرين من رمضان زلزلة أخرى في دمشق روعت الناس وأزعجتهم مما جرى في بلاد الشام من تتابع الزلازل[8].

ثالثاً: الآثار العمرانية

ضرب زلزال شديد مدينة القدس سنة (407هـ/1016م) وسقطت القبة العظيمة التي على الصخرة[9] وقد كثرت الزلازل بمصر والشام سنة (425هـ/1033م) وتهدمت أشياء كثيرة وكان أكثرها بالرملة وانهدم منها نحو ثلثها وهلك من الناس من فيها[10] واستمر حدوث الزلازل ففي عام (428هـ/1036م) حدث زلزال أصاب القدس ودمر قسما كبيرا من أسوار بيت المقدس[11] وتعرضت

1. المغربي، عبد الرحمن محمد، 1997م، عكا ومنطقتها في العصور الوسطى " 497 – 583هـ/ 1104 – 1187م "، عكا، فلسطين، مؤسسة الأسوار، سيشار إليه: المغربي، عكا، ص223.
2. سلطان، الكوارث، ص114.
3. ابن القلانسي، ذيل، ص268. ابن كثير، البداية، ج 12، ص215.
4. ابن الأثير، الكامل، ج 11، ص71.
5. ابن القلانسي، ذيل، ص336. عوض، الزلازل، ص81.
6. عوض، الزلازل، ص84.
7. ابن القلانسي، ذيل، ص344. سالم، عبد العزيز السيد، 1986م، تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، جامعة الإسكندرية، مصر، مؤسسة شباب الجامعة، سيشار إليه: سالم، تاريخ، ص112.
8. ابن القلانسي، ذيل، ص346.
9. الذهبي، دول، ج 1، ص357. العارف، عارف، تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى وبيت المقدس، القدس، الناشر: فوزي يوسف، مكتبة الأندلس، سيشار إليه: العارف، تاريخ، ص78.
10. ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص438. الحنبلي، الأنس، ج 1، ص304.
11. عوض، الزلازل، ص62.

الشام لزلزلة عظيمة في شهر شعبان سنة (455هـ/1063م) ضرب منها كثير من البلاد وانهدم فيها سور طرابلس[1]، وفي سنة (460هـ/1067م) جاءت زلزلة عظيمة بفلسطين ومصر هدمت مدينة الرملة[2] وذكر المؤرخون حدوث زلزلة عظيمة بالشام في شهر شعبان سنة (484هـ/1091م) وانهدم بأنطاكية كثير من المساكن وخُرِبت دور كثيرة بها[3].

حدثت زلزلة عظيمة شديدة بالشام والجزيرة وبلاد شتى سنة (508هـ/1114م) وأحدثت تدميرا كبيرا في الرَها وحران وسميساط وبالس[4]، وضرب الشام زلزال سنة (546هـ/1151م) فأصاب كلٌ من بصرى وحوران جنوب دمشق فتشققت بسببه جدران المنازل وتأثرت عكا لهذا الزلزال[5]، وقد تكرر حدوث الزلازل بالشام بشكل متصل في عام (551هـ/1156م) وقد تعرضت دمشق في التاسع من شعبان لزلزال[6] وكان أشدها عنفا وتدميراً زلزال بيروت في نفس اليوم وهز هذا الزلزال الساحل اللبناني من أرواد إلى صور وكان مركز ثقله مدينة بيروت التي خُرِبت مبانيها وقُتِل العديد من سكانها[7] وترك هذا الزلزال آثارا مخربة في بيروت وصيدا وعكا وطرابلس[8].

وردت الأخبار من ناحية حلب بكثرة ذلك وانهدم بعض مساكنها، أما شيزر انهدمت مساكنها وهلك أهلها تحت الهدم[9]، وفي العام التالي بدأت الزلازل العظمى (552هـ/1157م) وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام وتهدم أكثر حلب وحماة وشيزر وحمص وكفر طاب وحصن الأكراد واللاذقية والمعرة وقد وصل تأثير هذا الزلزال إلى ناحية الشمال إلى مواضع حلب وتهدم فيها كثير من الدور[10] وأنطاكية وفامية وطرابلس[11]، وفي شهر جمادى الآخرة من نفس السنة وافت زلزلة هائلة أثرت في حلب وكذلك في حمص وهدمت مواضع فيها[12] وطال الزلزال مدن الساحل التي بيد الصليبيين فأصاب الدمار

1. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص30. الذهبي، دول، ج 1، ص391.
2. ابن القلانسي، ذيل، ص94. السيوطي، تاريخ، ص388.
3. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص200. الذهبي، دول، ج 1، ص416.
4. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص508. سلطان، الكوارث، ص114.
5. ابن القلانسي، ذيل، ص317. المغربي، عكا ص223.
6. ابن القلانسي، ذيل، ص334. الذهبي، دول، ج 2، ص55.
7. سالم، تاريخ، ص111.
8. المغربي، عكا، ص223.
9. ابن القلانسي، ذيل، ص331.
10. ابن القلانسي، ذيل، ص337. الأوتاني، أحمد محمد، 2007 م، دمشق في العصر الأيوبي، ط 1، دمشق، دار التكوين للطباعة والنشر، سيشار إليه: الأوتاني، دمشق، ص237.
11. ابن كثير، البداية، ج 12، ص236.
12. ابن القلانسي، ذيل، ص343.

مدن صور وبيروت وعكا وتهدم بعض أبنيتها[1]، وتمثلت الخسائر في مدينة حمص نتيجة هذه الزلازل في تهدم المساكن[2].

ضرب مدينة حلب في العام التالي سنة (553هـ/1158م) زلزال قوي تصدعت على أثره الأبنية والمساكن[3]، وتعرضت الشام في سنة (565هـ/1170م) لزلزال يعد الأخطر والأعنف في تاريخ البلاد[4] وقد سقطت الدور على سكانها وتهدمت أسوار كثيرة بالشام[5] وقد أطلق على هذا الزلزال بأنه زلزال أنطاكية وطرابلس نظراً لحجم الدمار الكبير الذي خلفه بينهما ودمرت طرابلس بصورة كاملة وتحولت إلى أنقاض وأطلال فقيرة لسكانها[6]، وفي سنة (575هـ/1179م) كانت زلزلة عظيمة انهدم بسببها قلاع وقرى ومات بسببها خلق كثير في عدد من الأقطار[7].

تعرضت بلاد الشام لزلزال مدمر في شهر شعبان سنة (597هـ/1200م) يعد الأخطر والأعنف حسب وصف المؤرخون وامتدت آثاره إلى مدن دمشق وحمص وحماة وتهدمت دورها وأثرت في الساحل الشمالي فاستولى الخراب على طرابلس وصور وعكا[8] وخُسف بقرية من أرض بصرى[9] وقد تعرضت مدينة نابلس لدمار شديد الوطأة نتيجة هذا الزلزال ولم يبق بها سوى حارة السامرة وسوى حائط[10] وكانت بلاد الشام منطقة نشطة له جراء ما لحقه من صفوف التدمير وصور الخراب[11] كما هدمت مدينة صور ولحق الضرر بها[12]، وأصاب الشام وغيرها من البلاد زلزلة عظيمة سنة (600هـ/1203م) وكانت مدينة صور أكثر المدن خرابا بهذا الزلزال بعدما تهدم سورها[13].

1. سلطان، الكوارث، ص122. عوض، الزلازل، ص85.
2. عوض، الزلازل، ص84.
3. ابن القلانسي، ذيل، ص351.
4. ابن الأثير، الكامل، ج 11، ص354. الذهبي، دول، ج 2، ص56.
5. ابن كثير، البداية، ج 12، ص261.
6. عوض، الزلازل، ص98 – 99.
7. ابن كثير، البداية، ج 12، ص304.
8. ابن الأثير، الكامل، ج 12، ص171.
9. السيوطي، تاريخ، ص419.
10. الذهبي، دول، ج 2، ص105. الدباغ، بلادنا، ج 7، ص226.
11. ابن كثير، البداية، ج 13، ص28. عوض، الزلازل، ص114.
12. الدباغ، بلادنا، ج 7، ص226. الأوتاني، دمشق، ص238.
13. ابن الأثير، الكامل، ج 12، ص171. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت 845هـ/ 1441م)، 1970م، السلوك لمعرفة دول الملوك، 4 ج، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، وزارة الثقافة، سيشار إليه: المقريزي، السلوك، ج 1، ص276.

المبحث الثاني: الكوارث الطبيعية وآثارها على السكان

أولا: الطاعون والأمراض والأوبئة

وقع الوباء في كثير من البلدان سنة (258هـ/871م) وهلك فيها خلقٌ كثير[1] وحدث وباء داء الخوانيق في الناس سنة (346هـ/957م)[2] وذكر ابن الأثير في تاريخه أنه كان ببلاد الجبل وباء عظيم عام (347هـ/958م) مات منه أكثر أهل البلاد معظمهم من النساء والصبيان[3] وبعد عام كثر موت الفجأة بالطاعون بالناس سنة (348هـ/959م)[4] وتعرض الناس لداء الماشري في سنة (357هـ/968م) فمات به خلقٌ كثير[5] وبعد عشرة أعوام ذكر ابن كثير في تاريخه بقلة عدد السكان كثيراً بسبب الطاعون[6].

كَثر الموت بالخوانيق عام (425هـ/1033م) في كثير من البلاد والشام حتى كانت الدار يُسَد بابها لموت أهلها[7] وقد عم الوباء سائر البلاد من الشام وغيرها عام (448هـ/1056م) فكان يموت في اليوم ألف نفس[8] وبعد ثلاثة أعوام أصاب الناس في موسم شحيح المطر مرضٌ في حلوقهم وتنفسهم توفي من جرائه خلقٌ كثير[9] وبعد عدة أعوام أصاب الناس في الموصل وما والاها من البلاد سنة (456هـ/1063م) وجع كثير في حلوقهم ومات منه كثير من الناس[10] وذكر ابن الأثير في تاريخه في سنة (469هـ/1076م) أنه كان بالشام والبلاد الأخرى وباءٌ عظيم كثر الموت في الناس[11].

استفحل الوباء في سورية والعديد من البلاد واقفرت من السكان قرى كثيرة سنة (478هـ/1085م) ولم يمهل الداء من فتكه بكائن من كان أكثر من ستة أيام[12] وفي سنة

1. الطبري، تاريخ، ج 9، ص495.
2. ابن العبري، أبي الفرج جمال الدين، 1991 م، تاريخ الزمان، بيروت، دار المشرق، سيشار إليه: ابن العبري، تاريخ، ص60.
3. ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص525.
4. ابن الهمداني، حمزة ابن عبد الملك، 1961م، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف، ط 2، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، سيشار إليه: ابن الهمداني، تكملة، ص176.
5. ابن كثير، البداية، ج 11، ص265.
6. ابن كثير، البداية، ج 11، ص289.
7. ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص439.
8. ابن الأثير، ج 9، ص631.
9. سلطان، الكوارث، ص132.
10. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص42.
11. ابن الأُثير، الكامل، ج 10، ص105.
12. ابن العبري، تاريخ، ص119.

(498هـ/1104م) كثر الجدري في كثير من البلدان ومات به من الصبيان ما لا يحصى وتبعه وباءٌ كثير وموت عظيم[1].

أصاب الناس داءٌ في حلوقهم سنة (541هـ/1146م) فمات بذلك خلقٌ كثير[2] وبعد عامين انتشر مرض الطاعون في مدينة بسبب قيام الصليبيين بتسميم الآبار وردم بعضها[3] وفي سنة (544هـ/1149م) هلك خلقٌ كثير بالبرسام لا يتكلم المرضى به حتى يموتوا[4]، وفي عام (548هـ/1154م) حدث وباء قتّال في مدينة قيليقية وفي قونية[5] وبعد عام ثار في دمشق مرضٌ مختلف الحُميَات وأعقبه بعد ذلك موتٌ في الشيوخ والشباب والصبيان ثم تقاصر بعد ذلك[6].

أصاب الشام سنة (575هـ/1179م) مرض آخر وهو السرسام حصد أرواح الكثير من الناس[7]، وذكر المقريزي في سنة (592هـ/1196م) بإختلال الحال في دمشق فقد فشت الأمراض الحادة وارتفع عدد الجنائز[8] واشتد الوباء وكثرت الأمراض والموت في الناس سنة (622هـ/1225م) بالعراق والشام بسبب قلة الأمطار وانتشار الجراد فكان يحمل على النعش عدة من الموتى[9] وفي هذا العام خيم على البلاد ثالوث أسود " الوباء والمرض والغلاء "[10] واشتد الوباء سنة (634هـ/1238م) وفيها كان الوباء أشد من السنة الماضية[11] وفي سنة (656هـ/1258م) تغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى سرى إلى بلاد الشام فمات خلقٌ كثير واجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء[12].

ثانياً: الكوارث المناخية

1) الأمطار والسيول

جاء سيل عظيم إلى جعبر في سنة (516هـ/1122م) غرِق أكثر دورها وصلت إلى ثمانمائة مكان[13] وهطل مطر غزير بعد القحط والجدب (528هـ/1133م) على أعمال طبرية فجرفت السيول

1. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص396.
2. ابن كثير، البداية، ج 12، ص221.
3. سلطان، الكوارث، ص131.
4. ابن كثير، البداية، ج 12، ص225.
5. ابن العبري، تاريخ، ص168.
6. ابن القلانسي، ذيل، ص330.
7. ابن كثير، البداية، ج 12، ص304.
8. المقريزي، السلوك، ج 1، ص245.
9. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص448. ابن كثير، البداية، ج 13، ص106.
10. الأوتاني، دمشق، ص239.
11. المقريزي، السلوك، ج 1، ص378.
12. المقريزي، السلوك، ج 1، ص499. ابن كثير، البداية، ج 13، ص203.
13. ابن القلانسي، ذيل، ص207.

عدة مساكن وقذفتها إلى البحيرة[1] وشهدت مدينة دمشق سنة (547هـ/1152م) هطول أمطار غزيرة مصحوبة بالبرق والرعود زادت فيه مياه بردى*[2] زيادة وافرة كما زادت مناسيب الأنهار والأودية والعيون[3].

توالت الأمطار وحدث سيل عظيم في ديار بكر والجزيرة شتاء سنة (569هـ/1173م) دامت أربعين يوما ولم تخرج الشمس سوى مرتين وزادت دجلة بسبب ذلك زيادة عظيمة[4] وفي سنة (622هـ/1225م) جاء مطر شديد ورعدٌ وبرق جرت الأودية وامتلأت الطرق بالوحل في الشام وكثير من البلاد[5].

2) القحط والجفاف

أصاب الحاج في المرجع سنة (232هـ/846م) عطش شديد في أربعة منازل إلى الرَبذة ومات منهم خلقٌ كثير من العطش[6] وذكر الطبري في تاريخه نفس الحادثة في سنة (258هـ/871م) برجوع أكثر الحاج من القرعاء* خوف العطش وسلم من سار منهم إلى مكة[7] واستمر انحباس المطر سنة (543هـ/1148م) عن دمشق وغوطتها وحوران والبقاعية مما أدى إلى امتناع الناس عن الفلاحة والزراعة[8].

3) الرياح والعواصف

هبَت ريحٌ من بلاد الترك سنة (241هـ/855م) وقتلت خلقا كثيرا وبلغت بلاد كثيرة انتهت إلى حلوان[9]، وأصاب مدن دمشق وحوران سنة (351هـ/1136م) ريحٌ عاصف أعقبه سحاب أسود وتبعه

1. سلطان، الكوارث، ص127.
2*. بردى: أعظم أنهر دمشق مخرجة من قرية يقال لها كورة الزبداني ثم يصب بقرية تعرف بالفيحة بجانب دمشق. الحموي، معجم، ج 1، ص78.
3. ابن القلانسي، ذيل، ص318.
4. ابن الأثير، الكامل، ج 11، ص409. ابن كثير، البداية، ج 12، ص273.
5. ابن الأثير، الكامل، ج 12، ص449.
6. الطبري، ج 9، ص150. ابن كثير، البداية، ج 10، ص308.
* القرعاء: منزل في طريق مكة من الكوفة قبل واقصة إذا كنت متوجها إلى مكة. الحموي، معجم، ج 4، ص325.
7. الطبري، تاريخ، ج 9، ص501.
8. سلطان، الكوارث، ص129.
9. ابن الأثير، الكامل، ج 7، ص80.

بَرد أضر بالمزروعات والأشجار[1] وذكر ابن الأثير في تاريخه في سنة (378هـ/988م) بكثرة الرياح والعواصف وأهلكت جماعة من الناس[2].

هبَ على الحجاج سنة (397هـ/1006م) ريحٌ سوداء بالثعلبية** عدمت الرؤيا وأصابهم عطشٌ شديد فضاق الوقت عليهم فعادوا ولم يحجوا[3] وبعد عام (398هـ/1007م) هبت ريحٌ سوداء في كثير من البلاد فقتلت خلقا كثيراً وذكر ابن كثير في سنة (402هـ/1011م) عصفت ريحٌ شديدة فقصفت أكثر من عشرة آلاف نخلة[4]، تكررت نفس الحادثة في سنة (425هـ/1033م) وفيها هبَت ريحٌ سوداء بنصيبين*** فقلعت من بساتينها كثيراً من الأشجار[5].

هبَت ريحٌ سوداء في سنة (515هـ/1121م) استمرت ثلاثة أيام فأهلكت خلقاً كثيراً من الناس والدواب[6]، وبعد عدة أعوام هبت ريحٌ شديدة سنة (522هـ/1128م) اسودت لها الآفاق وجاءت بتراب أحمر يشبه الرمل[7] وأورد ابن القلانسي في تاريخه سنة (530هـ/1135م) طلع على دمشق سحابٌ أسود أظلمت له الدنيا وهبت ريحٌ عاصفة شديدة ألقت كثيرا من الشجر وكان أشد ذلك بحوران ودمشق[8].

4) الثلج والبرد

وقع في ماردين*[9] في سنة (514هـ/1120م) بَرَد عظيم لم تجرِ بمثله عادة[10] كما ذكر ابن القلانسي نفس الحادثة بوقوع بَرَد كبير في حوران سنة (530هـ/1135م) أعقبه مطرٌ كثير شديد جرت فيهما الأودية[11] وفي سنة (546هـ/1151م) سقطت الثلوج على الصليبين أثناء قيامهم بغارة

1. سلطان، الكوارث، ص130.
2. ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص60.
** الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية وهي ثلثا الطريق ويقال إنها موضع ماء. الحموي، معجم، ج 2، ص78.
3. ابن كثير، البداية، ج 11، ص339.
4. ابن كثير، البداية، ج 11، ص346.
*** نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام بينها وبين الموصل ستة أيام. الحموي، معجم، ج 5 ص88.
5. ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص439.
6. ابن كثير، البداية، ج 12، ص188.
7. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص653.
8. ابن القلانسي، ذيل، ص256. ابن الأثير، الكامل، ج 11، ص54.
9*. ماردين: قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دارا ونصيبين بها ربط وخانات وأسواق. الحموي، معجم، ج 5، ص39.
10. ابن القلانسي، ذيل، ص202
11. ابن القلانسي، ذيل، ص256.

بالقرب من بعلبك وقد فشلت بسبب الثلوج مما أوقعهم في قبضة المسلمين[1] وفي سنة (553هـ/1158م) سقطت ثلوج غزيرة في تشرين الثاني وعلى داريا بردٌ كبير انعكس سلباً على الإنتاج الزراعي[2].

ذكر الذهبي في سنة (569هـ/1173م) بوقوع بَرَد عظيم فهلك جماعة وشيئاً كثيرا[3] وفي سنة (579هـ/1183م) وقعت بالوجه البحري قطع بَرَد أخرجت ما صادفته من العامر ودمرت الزرع وأهلكت كثيراً من الماشية والناس[4]، وبعد عدة أعوام في شهر رمضان سنة (584هـ/1188م) اشتد البَرَد في مدينة صفد يصبح الماء فيه جليداً[5]، ووقع الثلج بمدينة هراة*[6] أسبوعاً كاملا سنة (601هـ/1204م) تبعه سيلٌ من الجبل وجاء بعده بَرَد شديد أهلك الثمار فلم يكن بها تلك السنة إلا اليسير[7] وفي آذار سنة (624هـ/1226م) سقط ثلجٌ كثير في كثير من البلاد مرتين فأهلك الأزهار والثمار[8].

5) الجَراد

هاجم الجراد مدينة بيت المقدس سنة (508هـ/1114م) وامتد إلى منطقة عكا وتعرضت منطقة الأراضي المقدسة لغزو الجنادب في العام التالي وبعد ثلاثة أعوام سنة (511هـ/1117م) هاجم الجراد مرة أخرى بيت المقدس ورافقه قحط وانحباس للمطر في العام التالي[9] واجتاحت الشام أسرابا هائلة من الجراد سنة (541هـ/1146م) بعد موسم شحيح المطر[10] وذكر المقريزي في سنة (592هـ/1195م) بانتشار الجراد في الشام وعظم خطبه[11].

ثالثاً: الآثار الاقتصادية "غلاء الأسعار"

1. حسين، حسن عبد الوهاب، 1999م، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، سيشار إليه: حسين، مقالات، ص304.
2. سلطان، الكوارث، ص128.
3. الذهبي، دول، ج 2، ص74.
4. المقريزي، السلوك، ج 1، ص195.
5. ابن كثير، البداية، ج 12، ص330.
6*. هراة: مدينة من أمهات مدن خراسان بها بساتين وماء. الحموي، معجم، ج 5، ص396.
7. ابن الأثير، الكامل، ج 12، ص206.
8. ابن كثير، البداية، ج 13، ص117.
9. المغربي، عكا، ص223– 224. البيشاوي، سعيد عبد الله، 1991م، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الفرنجية (492 – 690هـ/ 1099– 1291م)، ط 1، سيشار إليه: البيشاوي، نابلس، ص80.
10. ابن كثير، البداية، ج 12، ص221. سلطان، الكوارث، ص130.
11. المقريزي، السلوك، ج 1، ص224.

اشتد الغلاء في سنة (260هـ/873م) في عامة بلاد الإسلام وارتفع سعر الكرَ*[1] من الحنطة ودام ذلك شهورا[2] وفي سنة (266هـ/879م) تكرر الغلاء في بلاد الشام وغير ذلك حتى تعذرت الأقوات[3] وفي سنة (358هـ/969م) حصل الغلاء العظيم بعد عام من حصول داء الماشري حتى كاد الخبز أن يعدم بالملكية وكاد الناس أن يهلكوا[4].

ذكر المؤرخون في عام (373هـ/983م) بوقوع الغلاء في الأسعار في العديد من البلاد وعُدِمت الأقوات ومات كثيرٌ من الناس جوعا وجافت الطرقات في الموتى من الجوع[5] حتى بلغ الكرَ من الطعام إلى أربعة آلاف وثمانمائة[6]، وفي سنة (393هـ/1003م) عُدِمت الحنطة بسبب غلاء الأسعار حتى بيع الكرَ بمائة وعشرين دينار[7].

عم الرخص جميع الأصقاع في سنة (454هـ/1062م) وفي سنة 476هـ عم جميع البلاد فبلغ الكرَ من الحنطة الجيدة عشرة دنانير[8] وفي سنة (464هـ/1071م) كان الوباء في الماشية إلى الغاية[9] وفي شهر رجب سنة (499هـ/1107م) زاد نهر دجلة زيادة عظيمة فأتلفت شيئاً كثيراً من الغلات[10] وبعد ثلاثة أعوام سنة 502هـ تكررت نفس الحادثة فغرقت الغلات وغلت الأسعار وتسبب ذلك غلاء شديداً[11].

انقطع الغيث في سنة (512هـ/1118م) وعُدِمت الغلات في كثير من البلاد فغلت الأسعار وتقوت الناس بالنخالة[12] ووقع بَرَد في سنة 514هـ أهلك المواشي وأتلف أكثر النبات والشجر[13] ووقع الغلاء الشديد في أكثر البلاد سنة (517هـ/1123م) وتبع ذلك موت كثير وأمراض في الناس[14] وبعد

1*. الكرَ: مكيال لأهل العراق أو ستون قفيزاً أو أربعون إردباً. المعجم الوسيط، جزأين، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، سيشار إليه: المعجم الوسيط، ج 2، ص782.
2. ابن الأثير، الكامل، ج 7، ص272.
3. ابن الأثير، الكامل، ج 7، ص391.
4. ابن كثير، البداية، ج 11، ص266.
5. ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص37.
6. ابن كثير، البداية، ج 11، ص302.
7. ابن كثير، البداية، ج 11، ص332.
8. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص23، 132.
9. السيوطي، تاريخ، ص389.
10. ابن كثير، البداية، ج 12، ص165.
11. ابن كثير، البداية، ج 12، ص170.
12. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص544.
13. ابن القلانسي، ذيل، ص202.
14. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص617.

عام احتبست الأمطار سنة (518هـ/1124م) بالشام وكثير من البلاد[1] وبعد ثلاثة أشهر قلت الأقوات وبقيت إلى العام التالي وهلك كثير من ضعفاء الناس[2].

تعرضت الشام والجزيرة في سنة (543هـ/1148م) لغلاء الأسعار وتعذرت الأقوات[3] واستمر انحباس المطر عن دمشق وغوطتها وحوران والبقاعية مما أدى إلى امتناع الناس عن الفلاحة والزراعة، وقد تكرر انحباس المطر سنة (552هـ/1157م) في المناطق ذاتها البقاع وحوران في وقته المعتاد فارتفعت أسعار الغلة[4]، وفي العام التالي سقطت ثلوج غزيرة في شهر تشرين الثاني وعلى داريا بَرَد كبير انعكس سلبا على الإنتاج الزراعي[5] وحدث سيلٌ عظيم في نهري دجلة والفرات سنة (569هـ/1173م) لم يعد مثليها وغلت الأسعار في الزرع والثمار [6].

غلت الأسعار ببلاد الشام سنة (573هـ/1177م) لكثرة الجدب واشتد الأمر بحلب[7] وذكر ابن الأثير في أحداث سنة (574هـ/1178م) حدوث غلاء شديد بسبب قلة المطر الذي عم العراق والشام ورخصت الأسعار حيث تعرضت بلاد الشام لأسوأ موسم جفاف وعُدِمت الأقوات[8]، واستمر إلى العام التالي فحدثت مجاعة شديدة اضطرت الناس لأكل الميتة واستمر الحال إلى أواخر سنة (575هـ/1180م) وخاصة الجزء الداخلي من الشام[9]، وفي سنة (579هـ/1183م) وقعت بالوجه البحري قطع بَرَد أخرجت ما صادفته من العامر ودمرت الزرع وأهلكت كثيرا من الماشية والناس[10] وحدث غلاء الأسعار سنة (590هـ/1194م) وبلغ كل مائة إردب*[11] ثمانين دينار[12]، وبعد شهر فَزِع السعر وبلغ كل مائة إردب مائة وخمسة وسبعون دينارا وعظم ضجيج الناس من الجوع، وبعد أربعة أعوام سنة (590هـ/1194م) وقعت الآفة في الحيوانات " البقر والجمال والحمير " فهلك منها الكثير[13].

1. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص624. ابن القلانسي، ذيل، ص212.
2. ابن القلانسي، ذيل، ص212. المغربي، عكا، ص224.
3. ابن الأثير، الكامل، ج 11، ص137.
4. ابن القلانسي، ذيل، ص350. سلطان، الكوارث، ص129.
5. سلطان، الكوارث، ص128.
6. ابن كثير، البداية، ج 12، ص273.
7. المقريزي، السلوك، ج 1، ص176.
8. ابن الأثير، الكامل، ج 11، ص451. ابن كثير، البداية، ج 12، ص300.
9. ابن الأثير، الكامل، ج 11، ص452. الأوتاني، دمشق، ص235. حسين، مقالات، ص312.
10. المقريزي، السلوك، ج 1، ص195.
11*. إردب: مكيال كبير يستعمل في مصر لتقدير الحبوب، ويزن الإردب مائة وخمسين كيلو غراماً، أو مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً أو ست ويبات. المعجم الوسيط، ج 1، ص13.
12. المقريزي، السلوك، ج 1، ص234.
13. المقريزي، السلوك، ج 1، ص235، 233.

توقف انحباس الأمطار فترة من الزمن إلى سنة (621هـ/1224م) وفيها قلت الأمطار في البلاد فلم يجئ منها شيء إلى شباط وكانت تأتي متفرقة لا يحصل منه الري للزرع فجاءت الغلات قليلة[1]، وقع الغلاء الشديد بالشام والعراق سنة (622هـ/1224م) بسبب قلة الأمطار وانتشار الجراد ثم أعقب ذلك فناء في الشام والعراق فمات بسببه خلقٌ كثير في البلدان[2]، وغلت الأسعار في سنة (626هـ/1228م) بالساحل ودمشق ووصلت نجدة من حلب إلى الغور، وبعد سنتين سنة (628هـ/1230م) قلت الأمطار ببلاد الشام والجزيرة وكثير من البلاد ولا سيما حلب وأعمالها وغلت الأسعار وكان أشدها غلاء حلب[3] وفي سنة 643هـ وقع الغلاء بسائر البلاد وارتفعت الأسعار في دمشق وبلغت غِرارَة*[4] القمح إلى ألف وثمانمائة درهم وهلك عالم عظيم من الجوع والوباء[5]، وفي سنة (656هـ/1258م) وقع الغلاء بسائر البلاد وارتفعت الأسعار بدمشق وحلب وبيع المكوك*[6] من القمح بمائة درهم والشعير بستين درهما وبقيت الأسعار من هذه النسبة[7].

ظهر في الشام والجزيرة وسائر النواحي جراد كثير في شباط عام (342هـ/953م) أقام أياما وأثر في الغلات آثارا قبيحة[8] وبعد عدة أعوام ظهر جراد كثير أفسد الزرع في سنة (346هـ/958م)[9] وبعد عامين أورد ابن الأثير في شهر آذار بظهور جراد عظيم أكل كل ما قد نبت من الخضراوات وغيرها فاشتد الأمر على الناس[10]، وفي سنة (511هـ/1117م) هاجم الجراد مرة أخرى بيت المقدس ورافقه قحط وانحباس للمطر عام 514هـ[11].

اجتاحت بلاد الشام أسراباً هائلة من الجراد سنة (619هـ/1222م) أكل الزرع والثمر والأشجار[12] إلّا أن ابن الأثير ذكَر أسراب هذا الجراد في سنة (620هـ/1223م) وأهلكت كثيراً من

1. ابن الأثير، الكامل، ج 12، ص424.
2. ابن كثير، البداية، ج 13، ص106.
3. ابن الأثير، الكامل، ج 12، ص504. ابن كثير، البداية، ج 13، ص128.
4*. غِرارة: وعاءٌ من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه، وهو أكبر من الجُوالق والجمع غرائر. المعجم الوسيط، ج 2، ص648.
5. المقريزي، السلوك، ج 1، ص424.
6*. المكوك: مكيال مختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد قيل يسع صاعاً ونصف. المعجم الوسيط، ج 2، ص881.
7. المقريزي، السلوك، ج 1، ص499.
8. ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص505.
9. ابن العبري، تاريخ، ص60.
10. ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص528.
11. المغربي، عكا، ص223. البيشاوي، الأوضاع، ص80.
12. ابن كثير، البداية، ج 13، ص98. الأوتاني، دمشق، ص236.

الغلات والخضر[1] وبعد عام جاءت الغلات قليلة بسبب قلة الأمطار ثم خرج عليها الجراد فأكلها إلا القليل فغلت الأسعار وقلت الأقوات[2].

النتائج والتوصيات:

النتائج:

1- شهدت بلاد الشام حدوث زلازل شديدة التدمير وأشد هذه الزلازل التي أصابت الشام سنة (597هـ / 1201م) حيث قُدِر عدد الخسائر بمليون وستمائة ألف إنسان، وتميز زلزال سنة (565هـ / 1170م) عن غيره أنه حدث في يوم محدد 12 شوال / 565هـ، 29 يونيو / 1170م.

2- أكثر الكوارث الطبيعية التي أصابت بلاد الشام هي الزلازل إما متفرقة أو متواصلة.

3- عم الوباء بلاد الشام وغيرها من البلاد سنة (448هـ / 1056م) وكان يموت في اليوم ألف نفس، ويُعد أشد الأوبئة فتكاً بالسكان خلال هذه الفترة الزمنية.

4- هطلت الأمطار بغزارة سنة (569هـ / 1173م) وتوالت 40 يوماً ولم تخرج الشمس سوى مرتين وكانت هذه السنة أكثر السنين هطولاً للأمطار وأشدها فتكاً وحدث سيل عظيم.

5- تعرضت بلاد الشام لأسوأ موسم جفاف سنة (574هـ / 1178م) فقد انقطعت الأمطار وعُدِمت الأقوات وحدث نتيجة ذلك مجاعة اضطر الناس لأكل الميتة وكان هذا الموسم أكثرها قحطاً وجدباً وفتكاً بالسكان.

6- أثرت الرياح والعواصف على حياة السكان ونشاطهم كما حدث مع الحجاج أثناء طريقهم في الحج سنة (397هـ / 1007م)، وامتد أثر الرياح والعواصف لاقتلاع الأشجار والمزروعات من البساتين وهلاك الدواب.

7- هاجم بلاد الشام أسراباً هائلة من الجراد على المحاصيل الزراعية وأثرت في الغلات آثاراً قبيحة وينعكس أثرها سلباً على الأسعار وقلت الأقوات.

التوصيات:

1 – دراسة الكوارث الطبيعية في البلدان التي لم تدخل مجال البحث وإطاره الزمني.

2 – دراسة أبحاث معمقة حول تأثير الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ظل الكوارث الطبيعية.

3 – معرفة الأسباب الحقيقية التي تتسبب في حدوث الكوارث الطبيعية.

4 – معرفة سبل الوقاية من الأمراض والأوبئة وكيفية التصدي لها.

1. ابن الأثير، الكامل، ج 13، ص418. المقريزي، السلوك، ج 1، ص335.
2. ابن الأثير، الكامل، ج 12، ص424. ابن كثير، البداية، ج 13، ص106.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، (ت 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، 12 جزء، بيروت، لبنان، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر.

2- الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت 626هـ/ 1229م)، 1995م، معجم البلدان، 7 أجزاء، ط 2، بيروت، دار صادر.

3 – الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين، 1973م، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل جزأين، بيروت، دار الجيل للطباعة والنشر.

4 – الذهبي، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت (748هـ/ 1347م)، 1999م، دول الإسلام، جزأين، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، ط 1، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر.

5 – السيوطي، الحافظ جلال الدين، تاريخ الخلفاء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

6 – الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير، (ت 310هـ/ 922م)، 10 أجزاء، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، دار سويدان.

7 – ابن العبري، أبي الفرج جمال الدين، 1991 م، تاريخ الزمان، بيروت، دار المشرق. 8 – ابن كثير، أبو الفداء الحافظ إسماعيل الدمشقي، (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، 14 جزء، ط 5، بيروت، لبنان، مكتبة المعارف.

9 – ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة، (ت 555هـ/ 1160م)، ذيل تاريخ دمشق، القاهرة، مكتبة المتنبي.

10 – القرماني، أحمد ابن يوسف، (ت 1019هـ/ 1610م)، أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ، 3 أجزاء، تحقيق: أحمد حطيط وفهمي السيد، بيروت، لبنان، دار عالم الكتب للطباعة والنشر.

11 – المعجم الوسيط، جزأين، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

12 – المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت 845هـ/ 1441م)، 1970م، السلوك لمعرفة دول الملوك، 4 ج، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، وزارة الثقافة.

13- ابن الهمداني، حمزة ابن عبد الملك، 1961م، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف، ط 2، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

14- اليعقوبي، أبي يعقوب أحمد ابن جعفر ابن وهب ابن واضح، (ت 284هـ / 897 م)، 2010 م، تاريخ اليعقوبي، جزأين، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط 1، مكتبة التاريخ.

المراجع:

15 – الأوتاني، أحمد محمد، 2007 م، دمشق في العصر الأيوبي، ط 1، دمشق، دار التكوين للطباعة والنشر.

16 – حسين، حسن عبد الوهاب، 1999م، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية.

17 – الدباغ، مصطفى مراد، 1991م، بلادنا فلسطين، 10 أجزاء، كفر قرع، فلسطين، دار الهدى للنشر والتوزيع.

18 – سالم، عبد العزيز السيد، 1986م، تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، جامعة الإسكندرية، مصر، مؤسسة شباب الجامعة.

19 – العارف، عارف، تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى وبيت المقدس، القدس، الناشر: فوزي يوسف، مكتبة الأندلس.

20 – عوض، محمد مؤنس، 1996م، الزلازل في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، ط 1، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

21 – المغربي، عبد الرحمن محمد، 1997م، عكا ومنطقتها في العصور الوسطى " 497 – 583هـ/ 1104 – 1187م "، عكا، فلسطين، مؤسسة الأسوار.

المقالات:

20 – الدليمي، زكية حسن، الزلازل وأثرها على القدس خلال العصر العباسي، مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد، العدد 74، (173 – 193).

21 – سلطان، جبر سلطان، (1427هـ/ 2006 م)، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وبعض أبعادها الاقتصادية والاجتماعية، مجلة آداب الرافدين، العدد 43، (ص113- 134).

الملاحق:

جدول رقم 1: الزلازل في بلاد الشام (232 – 656هـ / 846 – 1258م)

الرقم	المناطق التي أصابها	سنة حدوث الزلزال
-1	دمشق	233هـ / 847 م
-2	منطقة الشام، اللاذقية	245هـ / 859 م
-3	بلاد الشام	267هـ / 880 م
-4	القدس	407هـ / 1016 م
-5	الشام، الرملة ونابلس	425هـ / 1033 م
-6	القدس	428هـ / 1036 م
-7	طرابلس	455هـ / 1063 م
-8	الرملة	460هـ / 1067 م
-9	أنطاكية	484هـ / 1091 م
-10	الشام والجزيرة	508هـ / 1114 م
-11	الشام	533هـ / 1138 م
-12	بلاد الشام	551هـ / 1156 م
-13	الشام	565هـ / 1170 م
-14	بلاد الشام والعراق	597هـ / 1200 م
-15	الكرك والشوبك	608هـ / 1211 م

* ملاحظة: الجدول من إعداد الباحث

جدول رقم 2: الكوارث الطبيعية في بلاد الشام: (232 – 656هـ / 846 – 1258م)

الرقم	الكارثة الطبيعية	المناطق التي أصابها	سنة حدوثها
-1	داء الخوانيق	معظم البلاد	346هـ / 957 م
-2	داء الماشري	معظم البلاد	357هـ / 968 م
-3	داء الخوانيق	بلاد الشام وما جاورها	425هـ / 1033 م
-4	الوباء	بلاد الشام	448هـ / 1056 م
-5	الجدري	معظم البلاد	478هـ / 1104 م
-6	داء البرسام	الشام	575هـ / 1179 م
-7	الأمراض	بلاد الشام	634هـ / 1238 م
-8	سيول	جعبر	516هـ / 1122 م
-9	مطر غزير	دمشق	547هـ / 1152 م
-10	مطر غزير	الرملة	573هـ / 1177 م
-11	قحط وجفاف	شمال دمشق	493هـ / 1099 م
-12	انحباس المطر	دمشق وغوطتها وحوران	543هـ / 1148 م
-13	قحط وجدب	حلب	573هـ / 1177 م
-14	جفاف	الشام	574هـ / 1178 م
-15	رياح وعواصف	دمشق وحوران	351هـ / 1136 م
-16	رياح سوداء	نصيبين	425هـ / 1033 م
-17	رياح عاصفة	دمشق وحوران	530هـ / 1135 م
-18	ثلج وبرد	معظم البلاد	398هـ / 1007 م
-19	ثلج	بعلبك	546هـ / 1151 م
-20	برد	صفد	584هـ / 1188 م

21-	ثلج	معظم البلاد	624هـ / 1226 م
22-	جراد	الشام وما جاورها	342هـ / 953 م
23-	جراد	القدس	508هـ، 511هـ
24-	جراد	بلاد الشام	541هـ، 619هـ

* ملاحظة: الجدول من إعداد الباحث.